وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق للناس
يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم
يأكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى ان مات وكان والدي
رحمه الله تعالى يانبه بفتاوي العلما بحله فيقول يا ولدي كل من
الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول يا ولدي انهم ياكلوا
الحب ايام البدار ويطيروهم بالمقلاع وكذلك يطعموا الهم اشيا
تجعلهم في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما ياكله الحمام ما فعلوا
شيا مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن اكل عسل النحل وقال اني رايت
اهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش
وغيرهما ولا يسمحون باكل ازهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى
اما قال الله تعالى المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات
المملوكة ام المباحة فسكت والدي فقال له والدي رحمه الله تعالى
ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام
وقد حرم الله عليك ان ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم
ثم تشرب من لبنها فكشف والدي رحمه الله تعالى راسه واستغفر
الله وقال مثلي لا يكون معلما لك يا سيدي وكان يقري الاطفال
ولا يدخل جوفه قط شيا من ناحيتهم ولا من ناحية ابايهم حتى في ايام
الغلا كان يجي ويطعم ذلك لارامل البلد وايتامها وكان
عنده موهبة الحج معلقة في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه
شي يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملى كل يوم وكان
الاطفال نحو مايتين نفس فيرسل العرفا يقفف صغار بعد العشا
يفرقه على مساكين البلد واوقات هو بنفسه واذا كان الزمان
زمان غلا يترصد المراكب التي ترسي من قلة الريح بساحل بلده

فيرسله

فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومهما وجد وكان لا ياكل قط
من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد من اعوان الظلمة
من منذ وعي على نفسه وقدم اليه مرة رجل فينا في بولاق طعاما
فلم ياكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا آكل
من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الحلال
وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه
يقول كان جدك من اخواني في جامع الازهر وكان يضرب به المثل
من شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة
وكان يتوقف في الورع فانه لم ياكل من طعام مصر قط ويقول سمعت
اخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان
وكذلك كان لا يشرب من ما محمول على يد غيره من البحر ابدا بل كان
ياخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملاها ويشرب منها حتى تفرغ
وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها جميعها في الليل ونقول
حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة
فيتبسم ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والملحة وحل
الثلاث كتب وصار يقرا بالسبع وعمره نحو العشرين سنة وكنت
لا افارقه ولا يفارقني فجاته والدته بالكعكات التي كان
يتقوت منها على عادتها فاخذت قميصه لتغسله فوجدت فيه اثر
الاحتلام فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد فان كنت
في طاعتي فسافر معي ازوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني
فقلت استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي وكان
رحمه الله تعالى بارا بها قال وكانت امراة لها قوة تحمل الاردب
وحدها وتضعه على ظهر الحمار قال وكان جدك رضي الله عنه

Copyright King Saud University